Alustath Journal for Human and Social Sciences

Volume 62 | Issue 3 Article 11

9-15-2023

The City of Ramadi and the Development of its Commercial Function

Muhammad Sobeih Sabr
Ministry of Higher Education and Scientific Research, Minister Office, Iraq

Follow this and additional works at: https://alustath.uobaghdad.edu.iq/journal

Recommended Citation
Sabr, Muhammad Sobeih (2023) "The City of Ramadi and the Development of its Commercial Function," *Alustath Journal for Human and Social Sciences*: Vol. 62: Iss. 3, Article 11.
DOI: 10.36473/ujhss.v62i3.2173
Available at: https://alustath.uobaghdad.edu.iq/journal/vol62/iss3/11

This Article is brought to you for free and open access by Alustath Journal for Human and Social Sciences. It has been accepted for inclusion in Alustath Journal for Human and Social Sciences by an authorized editor of Alustath Journal for Human and Social Sciences.

مدينة الرمادي وتطور وظيفتها التجارية

محمد صبيح صبر
مدرس دكتور، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مكتب الوزير، العراق
Mohammed82sabeeh@gmail.com

التقديم: ٥ /٣ /٢٠٢٣ القبول: ٢٠٢٣/٦/٦ النشر: ٢٠٢٣/٩/١٥

Doi: https://doi.org/10.36473/ujhss.v62i3.2173

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International Licenses

المخلص

تم التركيز على دراسة الوظيفة التجارية لمدينة الرمادي ومراحل تطورها وعلاقة النشاط التجاري للمدينة بمركز المدينة، المتمثل بالمنطقة المحصورة بين شارع ١٧ تموز وشارع الوحدة، حيث تناولت الدراسة تحليل الخصائص الطبيعية والبشرية المؤثرة على نمو وتوسع مدينة الرمادي خلال وجودها التاريخي وإستمرار الحياة فيها. كذلك خصصت الدراسة إلى متابعة وتحليل المراحل التاريخية لتطور إستعمالات الأرض مع التركيز على إستعمالات الأرض التجارية والوظيفة التجارية. وركزت الدراسة على تحليل العناصر الجغرافية المكونة لمركز مدينة الرمادي، علماً إن مركز مدينة الرمادي يضم المنطقة القديمة للمدينة المتمثلة بمحلتي القطانة والعزيزية والتي تقع فيها منطقة الأعمال المركزية والمنطقة التجارية المركزية وقلب المدينة التجاري. وتوصلت الدراسة إلى أن للعامل التاريخي لتطور المدينة عبر مراحلها المورفولوجية قد أثر بشكل كبير على طبيعة المنطقة والخصائص الجغرافية التي تتصف بها.

الكلمات المفتاحية: وظيفة تجارية، وسط المدينة، عناصر جغرافية، مورفولوجيا المدينة.

The City of Ramadi and the Development of its Commercial Function

Muhammad Sobeih Sabr
Inst. Doctor, Ministry of Higher Education and Scientific Research, Minister Office, Iraq

Abstract

The focus was on studying the commercial function of the city of Ramadi, its stages of development, and the relationship of the city's commercial activity to the city center. Represented by the area confined between 17th of July Street and Al Wahda Street, Where the study dealt with the analysis of the natural and human characteristics affecting the growth and expansion of the city of Ramadi during its historical existence and the continuation of life in it. The study was also devoted to following up and analyzing the historical stages of the development of land uses, with a focus on commercial land uses and the commercial function. The study focused on analyzing the geographical elements that make up the city center of Ramadi. Note that the city center of Ramadi includes the old area of the city represented by the two districts of Al-Qatana and Al-Aziziya in which the central business district, the central business district and the commercial heart of the city are located. The study concluded that the historical factor of the city's development through its morphological stages had a significant impact on the nature of the region and its geographical characteristics it.

Keywords: commercial job, City center, geographical elements, Morphological.

المقدمة:

لا توجد مدينة في العالم مهما كانت صغيرة إلا وتؤدي الوظيفة التجارية لساكنيها على أقل تقدير، وعند دراسة النسيج الحضري للمدينة لابد من التعرف تفصيلاً عن ما يدور في مركزها التجاري، ولهذا فإن المهتمين في شؤون المدن يولون إهتماماً "كبيراً" للتعرف على عناصر منطقة الأعمال المركزية (***Central Business District***) التي تشكل المنطقة المميزة في المدينة من حيث كثافة المرور بأنواعة الميكانيكي والبشري، وكذلك إرتفاع سعر الأرض والإيجار وإرتفاع المباني فيها، وكلما توسعت المدينة وّلد ذلك ضغطاً على إستعمالات الأرض في هذه المنطقة وظهرت مشاكل تخطيطية فيها. إن معرفة مشاكل هذه المنطقة ومسبباتها سوف توفر المعلومات الكافية لأصحاب القرار في حل تلك المشاكل وبالتالي إعطاء المدينة حالة من الأستقرار وديمومة الحركة المنتظمة في هذا الجزء المهم من المدينة. الرمادي التي هي مركز محافظة الأنبار والبالغ عدد سكانها (٤٣٠٨٧٠) نسمة عام ٢٠١٩ والتي توسعت بشكل كبير في السنوات الأخيرة ولم يحصل مركزها التجاري الرئيس بأهتمام تخطيطي كبير ينسجم مع أهمية المدينة، الأمر الذي أحدث أرباكاً في تنظيم النسيج الحضري في الجزء القديم من المدينة، وكذلك أدى إلى ظهور مناطق تجارية غير منتظمة في أماكن أخرى في المدينة وخاصة في المناطق السكنية الجديدة.

في هذا البحث نحاول تحليل العناصر المكونة للمنطقة التجارية المركزية وتحديداً إعتماداً على المفاهيم النظرية والدراسات السابقة بغية حصر مشاكلها والتوصل إلى حلول مناسبة لها.

-**مشكلة البحث:** ***Research problem*** تكمن مشكلة البحث في كون مركز المدينة يعاني من مشاكل بيئية وتنظيمية تحتاج إلى دراسة تفصيلية.

-**أهمية البحث:** ***Research Importance*** تأتي أهمية البحث في دراسة منطقة محددة من مدينة الرمادي تأثيرها واضح على كافة النشاطات الأقتصادية والخدمية في كافة أرجاء المدينة.

-**منهج البحث:** ***Research Method*** إعتمدت الدراسة على المنهج الأستقرائي والمنهج الأستنتاجي وبأسلوب الدراسة الميدانية التحليلي بكافة أشكالها.

-**فرضية البحث:** ***Research Hypothesis*** تم تحديدها بالشكل **الأتي:** إن التطور التاريخي لمركز المدينة قد تأثر بتطور التكنولوجيا في وسائط النقل والنمو المتسارع للسكان خلال المراحل المختلفة لتوسع المدينة.

١-الخصائص الجغرافية لمدينة الرمادي: *Geographical characteristics*

١-١-موقع مدينة الرمادي: *City location*

الموقع من أهم عناصر البيئة الطبيعية المؤثرة في شكل وخصائص وإمكانيات أية مدينة، فبالنسبة لموقع مدينة الرمادي الفلكي فأنها تقع في العروض شبه المدارية بين دائرتي عرض (٣٣,٢١° و ٣٣,٢٥°) شمالاً، وخطي طول (٤٣,٤٣° و ٤٣,٤٧°) شرقاً. ويُعد موقع المدينة المرتفع نسبياً أحد العوامل الأساسية التي أسهمت في نشأة المدينة، حيث خصائصة الجيولوجية والطبوغراقية وخواص التربة والمناخ المكانية، والتي تفاعلت مع عوامل أخرى أسهمت في نمو المدينة وتوسعها(العاني، ١٩٨٦،ص١٢٥)(*Al-Ani, 1986, p. 125*).

تقع مدينة الرمادي على الضفة اليمنى لنهر الفرات، في الجزء الجنوبي الشرقي من محافظة الأنبار، وبهذا الموقع فأنها تمثل موضعاً هامشياً بالنسبة لمدن المحافظة، والخريطة (١) تبين إنها تبعد عن مدينة الفلوجة بمسافة (٤٦) كم، وعن مدينة بغداد (١١٠) كم من جهة الشرق، وقد أعطاها هذا الموقع أهمية خاصة، بإعتبارها أحدى المحطات المهمة على طريق القوافل بين بغداد وبلاد الشام، ولكون المدينة تمثل المركز الإداري لمحافظة الأنبار التي تتميز بإمتلاكاتها حدود دولية مع ثلاثة أقطار عربية هي سوريا والأردن والمملكة العربية السعودية جعل المدينة تشكل منفذاً خارجياً للعراق قديماً وحديثاً نحو سواحل البحر المتوسط عبر الطريق البري الذي يربط العراق بالدول العربية سالفة الذكر، مما أعطى المحافظة بصورة عامة ومدينة الرمادي بصورة خاصة صفة بوابة العراق الغربية(الراوي، ١٩٩٥، ص ٢٥)(*Al-Rawi, 1995, p. 25*).

خريطة(١) موقع مدينة الرمادي بالنسبة لمحافظة الأنبار والعراق.

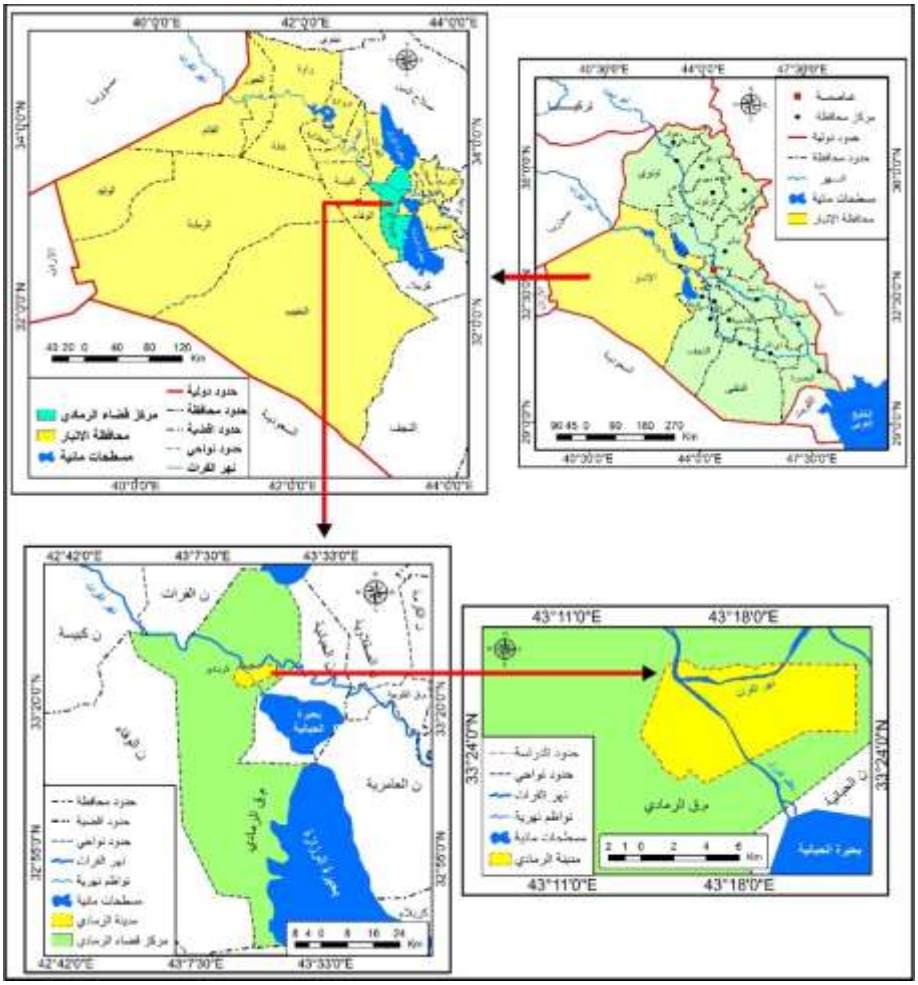

المصدر: من عمل الباحث بالأعتماد على الهيئة العامة للمساحة، ٢٠١٣، خريطة محافظات العراق، ١/١٠٠، بغداد، (العراق).

ومن خصائص موقع المدينة، إنها تتوسط في موقعها الجغرافي بين ظهر زراعي وسطوح مائية من جهة، ونطاق صحراوي مترامي الأطراف من جهة أخرى، وتقع المدينة عند حافتها، والتي تمثل الحدود الشمالية الغربية للسهل الرسوبي. إن مجاورة المدينة لسطح مائي (بحيرة الحبانية) إنعكس بأكثر من صيغة على مورفولوجيتها، كتحديد مركزها وتوزيع إستعمالات أرضها وأنماط شوارعها(الأشعب، ١٩٨٣، ص٣١)(*Al-Ash'ab, 1983, p. 31*).

ولأهمية موقع المدينة بالنسبة للعراق ولإقليمها التابع لها أصبحت ممراً لخط سكة الحديد وطرق المرور السريع، إذ يمتد الأول جنوبها والثاني شمالها. إن وجود مثل هذين الشريانين الحيويين يعطي مرونة كبيرة لتغير مواقع المنشأت الصناعية ومواضعها خارج المدينة، لأن طرق النقل هي من أهم العوامل الأقتصادية التي تتحكم في تحديد المواقع الصناعية(الدليمي، ١٩٧٧، ص٧١).

١-٢ موضع مدينة الرمادي: *City position*

نشأت المدينة عند موضع تل ترابي على الحهة اليمنى لنهر الفرات، وهذا الموضع هو الذي مكن المدينة من الأستقرار في إداء وظيفتها، ومن ثم ساعد على توسعها إذ كان للمياه تأثير على حيوية المدينة وفاعلية أنشطتها الأقتصادية. وكان إختيار هذا الموضع محاولة لدفع خطر الفيضانات المتكررة فضلاً عن إنحدار التل نحو الشمال والذي ساعد على تصريف مياه الأمطار نحو النهر. ونتيجة لتراكم الرماد الذي يتركه المسافرون والقوافل فوق هذا التل عند لجوئهم إليه لأغراض الراحة وطهي الطعام سميت بعد تمصيرها بالرمادي نسبة إلى هذا التل الذي يغطيه الرماد(نايل، ١٩٨٩، ص١٥)(*Nyle, 1989, p. 15*).

تشير المصادر التاريخية والدلائل الأثرية إلى إن موضع مدينة الرمادي قام بالقرب من تل يرتفع (٥١) متراً فوق مستوى سطح البحر وعلى الجهة اليمنى لنهر الفرات عند المنطقة التي تسمى الان بأسم التل في أقصى الزاوية الشمالية لمحلة العزيزية(الهيتي، ١٩٩٤، ص٥١)(*Al-Hiti, 1994, p. 51*).

لقد تحدد موضع مدينة الرمادي بنقطة الألتقاء بين تكوينات أرضية مختلفة، فعندما يدخل الفرات المدينة يتحول مجراه من مجرى خانقي إلى مجرى نهر فسيح يجري في أرض منبسطة ذات تربة خصبة، عندها يبدأ السهل الفيضي الرسوبي الذي تقع مدينة الرمادي في جهته الشمالية الغربية، بينما تمثل مدينة بلد في محافظة صلاح الدين حدود السهل الشمالية الشرقية. ولقد أفاد التركيب الجيولوجي للسهل الرسوبي لموضع المدينة الأول في تهيئة السبيل للأستيطان المبكر في المدينة. أما الأراضي الواقعة إلى الغرب من المدينة عبر قناة الورار فعندها تبدأ الهضبة الغربية(الجنابي، ١٩٨٤، ص١٤٩)(*Al-Janabi, 1984, p.149*).

١-٢-١- التركيب الجيولوجي: *Geological Composition*

تشير الدراسات الجيولوجية إلى إن موضع المدينة في عصور ما قبل التاريخ كانت مغمورة بالمياه، وقد أدت الحركات الأرضية المستمرة والترسبات التي جلبها نهر الفرات إلى عزل منخفض الثرثار والحبانية عن نهر الفرات(الخلف، ١٩٥٩،ص٥٥)(*Al Khalaf, 1959, p. 55*). وتكون أرض رسوبية حديثة التكوين قوامها الرمل الناعم والأطيان الغرينية والحصى أحياناً(الطائي، ١٩٦٩،ص٣٩)(*Al-Taie, 1969, p.39*).

أما الأراضي التي تقع ضمن الأقسام الصحراوية كما في الجزء الغربي من مدينة الرمادي، فإن تكوينها يعود إلى عصر الميوسين(الخلف، مصدر سابق، ٥٧)(*Al-Khalaf,1959,p. 57*). وتعود بعض طبقاتها إلى تكوينات فارس العلوي، إحتوت على طبقات من الصخور والأحجار الطينية والدولومايت التي تميزت بصلاحيتها.

١-٢-٢- التضاريس: (*Topography*)

إن الصفة الغالبة على المظهر الطبوغرافي العام لمدينة الرمادي هو الإنبساط مع وجود بعض المناطق المرتفعة بشكل بسيط، إذ يتراوح الإرتفاع بين (٤٦-٦٥م) فوق مستوى سطح البحر. وتبين الدراسات إن المظهر الطبوغرافي ينقسم إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول يمثل موضع المدينة القديم في مرحلة نشأتها الأولى، وقد يتراوح إرتفاعه بين (٥٠-٥١م) فوق مستوى سطح البحر والذي يبعد عن النهر (٨٥٠م) وينحدر تدريجاً كلما إتجهنا إلى الشمال والشرق حتى يصل إلى ما بين (٤٦-٤٧م) فوق مستوى سطح البحر وهذا له أهمية في تصريف مياه الأمطار في الأتجاهين وإعادتها إلى النهر(الطائي، ٢٠٠٠، ص١١)(*Al-Taie, 2000, p. 11*).

خارطة(٢) خطوط الإرتفاعات المتساوية لموضع مدينة الرمادي والمناطق المحيطة بها.

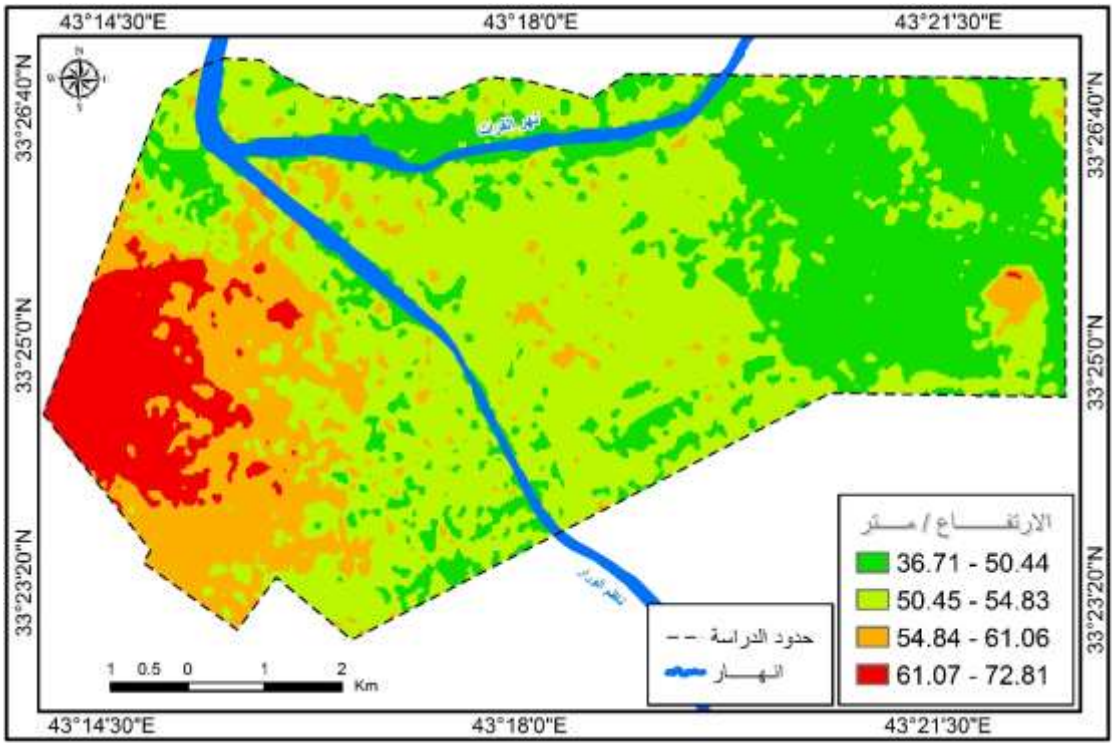

المصدر: من عمل الباحث بالإعتماد على خريطة الارتفاع لمدينة الرمادي الطبوغرافية بناءً على ***SRTM*** (جارفيس وآخرون ، ٢٠٠٨).

١-٢-٣- المناخ: *Climate*

لا تخرج خصائص مناخ مدينة الرمادي الأقليمي، في صفاتها عن مناخ وسط العراق، فهو صحراوي جاف حار صيفاً، بارد شتاءاً، يأخذ الصنف (B.W.H) من تصنيف كوبن المناخي(شلش، ١٩٨٨، ص٤٤)(Shalash, 1988, p. 44).

تشير الأحصائيات المناخية إلى إن المتوسط الشهري لأهم عناصر المناخ الرئيسة للمدة (١٩٨٧-١٩٩٧) م والمرصودة من محطة الرمادي للأنواء الجوية، تعطي تصوراً واضحاً عن الخصائص المناخية العامة لإقليم المدينة وتغيراتها الفصلية، ومن أهم الخصائص:-

أ-صيف حار جداً وشتاء بارد يبلغ معدل درجة حرارتيهما ممثلين بشهري تموز وكانون الثاني (٣٣,٧-٩,٣م°) على التوالي.

ب- مديات حرارية يومية وسنوية كبيرة أعطت للأقليم صفة القارية.

ج- رطوبة نسبية منخفضة تقل عن (٥٠%) أعطت للأقليم صفة الجفاف الدائم بإستثناء شهري كانون الأول والثاني.

د- أمطار قليلة لا تزيد عن (١٠٠ملم) في السنة، مع مدة إنقطاع تام تقترن بوقت إرتفاع الحرارة، وقد زاد الأقتران من حدة التطرف المناخي للأقليم.

هـ- حركة الرياح واطئة، مع سيادة الرياح الشمالية الغربية بنسبة (٣٥%)، تعرض الأقليم كثيراً للمؤثرات المناخية للهضبة الصحراوية(الطائي، ٢٠٠٠،، ص٨)(*Al-Taie, 200, p.8*).

١-٢-٤- التربة: *Soil*

تعرف التربة بأنها الطبقة المفتتة التي تغطي صخور القشرة الأرضية، وهي ذات سمك يتراوح بين بضع سنتمترات إلى عدة أمتار وتحتوي مواد غير متماسكة ذات صفات فيزيائية كيميائية ومعدنية وتوجد في أعلى القشرة الأرضية(المشهداني، ١٩٩٤،ص١١)(*Al-Mashhadani, 1994, p. 11*)، وتُعد التربة من أهم الموارد الطبيعية التي وهبها الله للإنسان وهي ضرورة لازمة لوجود الحياة، وكثيراً ما يضع الباحثون التربة من مصاف الماء والهواء من حيث أهميتها للكائنات الحية بصورة مباشرة(الدليمي، ١٩٨١،ص٢٥)(*Al-Dulaimi, 1981, p. 25*).

كذلك يرتبط إستغلال التربة في النشاط الزراعي بطبيعة النبات أو الغلات، إذ لكل نبات أو غلة شبكة جذور لها الخصوصية من ناحية الكثافة والأقتدار أو التوزيع ومدى ملائمة ذلك في تحديد حاجة النبات للماء والغذاء، وللبيئة دورها في نمو الجذور، ويقصد بالبيئة هنا الجذر ونوع التربة(الأشعب وصالح،١٩٨٨، ص٧١)(*Al-Ash'ab and Saleh, 1988, p.71*)، ونتيجة لإلتقاء عوامل عديدة منها المناخ والصخور وطبوغرافية السطح والتركيب الجيولوجي ونظام الري إختلفت نوعية التربة من مكان لأخر تبعاً لهذه العوامل(الدليمي، ١٩٩٩، ص٣٠)(*Al-Dulaimi, 1999, p.30*).

١-٢-٥- النبات الطبيعي: *Natural Plant*

النبات الطبيعي هو نبات ينمو بصورة طبيعية دون تدخل الإنسان فيه، ويتأثر في توزيعة وخصائصة بالمناخ والتضاريس والتربة، ولكن هذه العوامل تؤثر بصورة متفاوته، إذ يأتي المناخ في مقدمتها وبالدرجة الرئيسة المطر الذي يحدد مقدار ونظام سقوطه المظهر النباتي لسطح الأرض ودرجة كثافتة(الخلف، ١٩٥٩،ص١١٥)(*Al-Khalaf, 1959, p.115*)، بإعتبار إن قضاء الرمادي إقليم جاف قليل المطر وإن نباتات الإقليم الجافة تكون على شكل مجاميع صغيرة مكونة مجموعة من الأعشاب المعمرة وحشائش وشجيرات صغيرة، إذ ترى هنا وهناك شجرة قزمية أو شجرة أكثر طولاً منفردة بنفسها، في حين يسود في بعض المناطق نوع واحد من النباتات، وفي بعض الأحيان تختلط الأنواع بعضها بالبعض الأخر، وقد تلعب العوامل الطبوغرافية لتجعل النبات الطبيعي أسير بطون الوديان ومنحدراتها وكذلك المنخفضات المنتشرة على سطح الصحراء أو ما تسمى (الفيضيات)، وقد إنفردت نباتات هذه المناطق ببعض المزايا التي أكسبتها القدرة على العيش في مثل هذه البيئة القاسية ومقاومة عامل الجفاف مثل جذورها الطويلة التي تمتد إلى أعماق التربة وبأوراقها الأبرية الصغيرة التي تساعد على الأحتفاظ بالماء بالإضافة إلى صغر حجمها(الخطيب، ١٩٧٨، ص١٩٧)(*Al-Khatib, 1978, p.197*). ويقسم النبات الطبيعي في القضاء إلى نوعين رئيسين **هما:-**

١-النباتات الحولية:- ***Annual plants*** تنمو النباتات لفترة قصيرة من السنة عند سقوط الأمطار، وتوفر درجة الحرارة الملائمة، إلا إن دورة حياتها تنتهي مع نهاية الشتاء أو الربيع أي مع قلة سقوط الأمطار، ومن أهم هذه النباتات الشعيرة والصمعة والخباز والزباد.

٢-النباتات المعمرة:- ***perennial plants*** هي نباتات دائمية كيفت نفسها لمقاومة الجفاف الطويل ودرجات الحرارة العالية، ومن هذه النباتات أشجار الأثل والشيح والقيصوم والشوك والعاقول فضلاً عن ذلك توجد في القضاء نباتات طبيعية أخرى تنتشر على إمتداد نهر الفرات وفي الجزر النهرية في كل من مركز قضاء الرمادي وناحية الحبانية، وتشمل القصب والصفصاف والحلفاء. ومن خلال ما تقدم فإن التبات الطبيعي له أهمية إقتصادية كونه يشكل مراعي طبيعية واسعة لقطعان الأغنام التي تجوب هذه المناطق، كما تبرز أهمية تلك النباتات في كونها غطاءاً واقياً لتربة الصحراء إذ يقلل من تعرية الرياح أو مياه الأمطار الغزيرة لها.

١-٣- نمو السكان في مدينة الرمادي: (*Population Growth*)

إن السكان والمدينة في تفاعل مستمر من خلال التأثير المتبادل فيما بينها(*Jones, Emery,1969,p,103*)، كما دلت دراسة السكان على أهمية بالغة في تفسير العلاقات بين البيئات المتباينة الطبيعية منها والبشرية الموجودة على سطح الأرض، أو بين إنسان وأخر في مكان واحد، أو في أماكن متعددة(*J.M. Claughin,1973, p,174*).

تعد الحقائق الأساسية عن السكان (على المستوى المحلي) ضرورية لرسم أية سياسة حكيمة قائمة على التخطيط، فالوسائل المتعلقة بتوزيع إستعمالات الأرض وإختيار مواقعها ونسبها لا بد أن ترتبط إرتباطاً وثيقاً

بخصائص السكان وأتجاههم نحو الزيادة أو النقصان، إذ إن مردود العملية التخطيطية يعود إلى السكان، لأن الإنسان هو الوسيلة والغاية لها، وإن أكثر القرارات أهمية ما يتعلق بالخدمات وإستعمالات الأرض والتي تبنى على دراسة السكان وتوقعات تغيرة(*Jhon Ciark,1975,p,3*)، وتفتقد معظم المدن العراقية ومنها مدينة الرمادي إلى الأحصائيات السكانية قبل عام (١٩٤٧م)، وأن وجدت فإنها غير دقيقة لأعتمادها أسلوب التقدير. ولم تذكر المصادر التاريخية، ولا المصادر الحديثة (بين نهاية الربع الأخير من القرن الماضي والربع الأول من القرن الحالي) أي إشارة إلى عدد سكان المدينة، سوى ما أشير إلى تعرض عدد السكان للتأرجح بين الزيادة والنقصان، تبعاً للظروف السياسية والأقتصادية والأجتماعية والأمنية كالاقتتال بين القبائل وهجمات قطاع الطرق، أو الظروف الطبيعية المتمثلة بالفيضانات والأمراض وإنتشار الأوبئة، مما يدفع بعدد من السكان إلى هجر المدينة. ومن المرجح أن أول تجمع بشري في مدينة الرمادي قد بدأ على شكل قرية صغيرة عدد سكانها بحدود (١٠٠) نسمة(الدليمي، ١٩٨٧، ص٨٥)(*Al-Dulaimi, 1987, p. 85*).

وتشير البيانات الرسمية للتعداد العام للأعوام (١٩٥٧م، ١٩٦٥م، ١٩٧٠م)، إلى حصول زيادة مستمرة في عدد سكان مدينة الرمادي. وأن معدل النمو السنوي لسكانها بلغ (٦%) للمدة ما بين تعداد (١٩٣٧) وتعداد (١٩٥٧)، أما خلال المدة (١٩٥٧-١٩٦٥) فقد أرتفع عدد سكان مدينة الرمادي ليصل إلى (١١٤٣٩) نسمة وبمعدل زيادة سنوية مقدارها (٦،٤%) وتعزى هذه الزيادة إلى معدلات النمو الطبيعي للسكان. فضلاً عن ظاهرة الهجرة من الريف المجاور بسبب تدهور الوضع الزراعي وتكرار فيضان نهر الفرات على الأراضي الزراعية، وعدم كفاءة مجالات العمل في الريف. ومثلت عوامل الطرد في هذه المدة (٢٨،٢%) من مجموع العوامل التي دفعت موجات المهاجرين للتوجه نحو المدينة، بينما مثلت عوامل الجذب المتمثلة بتوفير فرص العمل والدراسة والخدمات في المدينة (٧١،٨%)(الجنابي، ١٩٨٤، ص٥٨)(*Al-Janabi, 1984, p. 58*).

وتشير المصادر التاريخية إلى إن عدد سكان مدينة الرمادي كان حوالي (٤٣١٦) نسمة عام ١٩٢٧م. ويشير التعداد العام للسكان عام ١٩٤٧م إلى إن عدد سكان المدينة كان (٩٩٢٩) نسمة، أما في عام (٢٠٠٨) أصبح عدد السكان (٣٥٠٤٠٨) نسمة، ومن المتوقع إن يصبح عدد سكان المدينة (٦٣٢٨٧٦) نسمة عام (٢٠٢٨م)، وعلى هذا الأساس فأن من المتوقع أن تصبح مساحة المدينة (٧٩١٠) هكتار، أما مساحة المدينة ضمن المخطط الأساس فهي (٣٩٥٥) هكتار(أحمد، ١٩٩٤،ص ٣٢)(*Ahmed, 1994, p. 32*).

١-٤- تطور إستعمالات الأرض في المدينة: *Land use Development*

مرت مدينة الرمادي بمراحل متعددة تغيرت من خلالها إستعمالات الأرض المختلفة، بحيث أصبح لكل إستعمال نسبة معينة تنسجم مع الأداء الوظيفي لها، وهذه نتيجة لتوسع نمو السكان في المدينة، وقد إتسعت إستعمالات الأرض السكنية في مدينة الرمادي كأستجابة لنمو وتطور الوظائف الأخرى "تجارية، صناعية وإدارية" حيث شغلت نسبة (٤٢،١%) من مجمل إستعمالات الأرض فيها وهي تفوق نسبة الأستعمال السكني في بعض المدن العراقية، حيث بلغت (٣٦،٧%) في مدينة النجف و (٣٣%) في مدينة الحلة(الخطيب،

١٩٨٤،ص٨١)(*Al-Khatib, 1984, p.* 81)، كما إنها تفوق نسبة الأستعمال السكني في بعض المدن الأمريكية التي تراوحت بين (٣٠-٤٠%). ومن خلال الجدول (١) يتبين بإن نسبة إستعمالات الأرض المخصصة للأغراض التجارية هي (٢%) من مجموع إستعمالات الأرض في المدينة، بينما يمثل الأستعمال السكني (٤٢،١%)، ويمثل الأستعمال الصناعي نسبة (٨،٥%)، والأستعمال للمناطق الخضراء (١٣،١%)، وإستعمالات النقل والمواصلات (٦،٤%)، والإستعمالات التعليمية (٦،٦%) من مجموع إستعمالات الأرض في المدينة، وقد شهدت الرمادي خلال هذه المرحلة إتساعاً أفقياً وعمودياً حيث إن مساحة المدينة إزدادت من (٦٨٨) هكتار عام (١٩٧١) إلى (٢٣،٢٦٩٨) هكتار عام (١٩٨٨) أي بزيادة قدرها (٢٢٥٣) هكتار.

جدول (١) إستعمالات الأرض في مدينة الرمادي.

ت	نوع الأستعمال	المساحة بالهكتار عام ١٩٨٨	%
١	الأستعمال التجاري.	٥٨،١٣	٢،٠
٢	الأستعمال السكني.	١٢٣٩،٢٦	٤٢،١
٣	الأستعمال الصناعي.	٢٥٠،٥٧	٨،٥
٤	المناطق الخضراء	٣٨٦،٦٢	١٣،١
٥	الأستعمالات النقل والمواصلات	١٨٩،٢٣	٦،٤
٦	الأستعمالات الخاصة	١٢٣،٢٠	٤،٢
٧	الأستعمالات التعليمية	١٩٣،١٩	٦،٦
٨	الاستعمالات الثقافية	٧٤،٣١	٢،٥
٩	الأستعمالات الصحية	٢١،٦٨	٠،٨
١٠	الأستعمالات الأدارية	٣٣،١٤	١،١
١١	الأستعمالات الدينية	٢٩،٢٣	١،٠
١٢	المقابر	٧٢،٤٢	٢،٥
١٣	المناطق الخالية	٢٧،٢٥	٩،٢
	المجموع	٢٦٩٨،٢٣	١٠٠

Source: ***1****-Ministry of municipalities, Directorate of planning of Engineering Ramadi master plan, Anbar Governorate.*

٢- تم إستخدام جهاز البلانوميتر في قياس مساحة إستعمالات الأرض على خارطة المدينة بمقياس (١/١٠،٠٠٠) عن طريق الحذف والأضافة.

٢-تطور إستعمالات الأرض التجارية في مدينة الرمادي:

-إستعمالات الأرض التجارية منذ النشأة وحتى نهاية الستينات:

أحتلت إستعمالات الأرض التجارية لمدينة الرمادي نسب متفاوتة من إستعمالات الأرض منذ النشأة الأولى وفقاً لأهمية تلك النشاطات ودور المدينة في تقديم الخدمات التجارية لساكنيها والعلاقات التجارية مع أقليمها.

-مرحلة النشأة (الخانات ودورها في تطوير الوظيفة التجارية للمدينة):

كانت مدينة الرمادي منذ النشأة الأولى عبارة عن محطة تقف عندها القوافل التجارية وتقدم الخدمات لتلك القوافل من خلال بناء الخانات القديمة التي لازالت بعض أثارها باقية إلى يومنا هذا.

من المعروف إن الخانات تسمية عثمانية تعني المكان المخصص لخزن المواد والحبوب وإيواء الحيوانات المستخدمة في نقل البضائع، كما يوجد فيها مكان لمنام التجار والعمال الذين يعملون معهم. وتتوزع الخانات في مدينة الرمادي على مسافات متقاربة في المركز القديم للمدينة في محلتي العزيزية والقطانة.

من خلال الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث واللقاءات مع المعمرين في المدينة تبين بأن هناك أربعة خانات رئيسية بعضها لا يزال أثارها قائمة لحد الان وهي:-

١-خان علي الرحالي (علي الكنش) موقعة خلف مدرسة العزة الأبتدائية الحالية في مدخل السوق من جهة شارع (١٧تموز) وبالقرب من الجامع الكبير، وكان الخان يشغل مساحة تقدر ب(٨٠٠) متر مربع بواجهه (٢٠م) وعمق (٤٠م)، ويتكون الخان من مجموعة من الغرف (الكنجات) مخصصة لخزن الحبوب والأصواف والدهن الحر، ويوجد فيه مطعم ومقهى لخدمة الساكنين فيه، ويوجد في وسط الخان ساحة مكشوفة مخصصة للحيوانات من جمال وحمير التي يستخدمها التجار لنقل البضائع.

٢-خان محمد أمين كان مكان الخان مقابل مدرسة العزة الأبتدائية الحالية في منطقة السوق القديم ولازالت بعض أثارة قائمة لحد الان متمثلة بمعمل ثلج ومطحنة حسن اليوسف ومحلات قديمة.

٣-خان بيت عريم والذي يقع في باطن الأرض المقابلة لمبنى المحافظة الحالية، ولاتوجد لهُ أي أثار في الوقت الحاضر بسبب التوسع العمراني الحديث في تلك المنطقة.

٤-خان حميد الخفاجي ويقع على الشارع العام مجاور لمحطة الوقود القديمة، وكان هذا الخان لايختلف من حيث البناء والتصميم عن الخانات الأخرى، ويتم فيه خزن البضائع والتبادل التجاري وإيواء القوافل التجارية المارة بالمدينة وتقديم الخدمات لهم.

يضاف إلى قائمة الخانات السابقة مجموعة من العلاوي التجارية والأسواق القديمة التي كانت تقدم نفس الوظائف التجارية للخانات، ومن أهمها علوة عبدالعزيز العاني (العلوجي) وتقع في منطقة السوق القديم والتي لاتزال قائمة لحد الوقت الحاضر وتؤدي وظيفة تجارية يتم فيها خزن المواد الغذائية للحصة التموينية ويديرها أحد أحفاد مؤسسها. وتم بناؤها في زمن الدولة العثمانية، ومن المواد المستخدمة في بناء الجدران مواد الحجر والجص (النورة) أما السقوف فأستخدم فيها الحجر المعقود بالنورة على شكل أقواس (جمالي) وهي عبارة عن عشرة محلات (أكناج) كل كنج عبارة عن محل لخزن المواد أو إيواء التجار.

وفي مرحلة لاحقة بدأ التركيز على مؤسسات السوق التقليدي الذي إستمر بالأداء مع نمو وإتساع العمران بأتجاه جانب المدينة الجنوبية عن الشارع الدولي الرئيس، وقد إستمر السوق كقوة جذب للأستعمالات السكنية في الوقت الذي أدت سهولة الوصول إليه بدخول السيارات إلى إمتداد المساكن خارج نطاق المدينة التقليدية فزادت الرقعة السكنية إلى (١٥٢) هكتار، وكان الأستعمال التجاري يحتل (٤،٣) هكتار أي بنسبة (١،٣%) من الأستعمالات الأخرى(نايل، ١٩٨٩،ص، ٧٨)(*Nyle, 1989, p. 78*)، كما موضح في الجدول (٢).

جدول (٢) إستعمالات الأرض في مدينة الرمادي نهاية الستينات.

ت	نوع الأستعمال	المساحة	%
١	إستعمال تجاري	٤،٣	١،٣
٢	إستعمال خدمي	٨٣،٩	٢٦،٥
٣	إستعمال سكن	١٥٣	٤٨
٤	إستعمال صناعي	٥،٣	١،٧
٥	إستعمال ثقافي وترفيهي	٧١،٣	٢٢،٥
	المجموع	٣١٧،٨	%١٠٠

المصدر: من إعداد الباحث بالإعتماد على جهاز البلانوميتر وعلى خارطة بمقياس (١/١٠،٠٠٠).

ويمكن توزيع مجالات الوظيفة التجارية في هذه المرحلة إلى مايأتي:-

٢-١-١- سوق تجارة المفرد:- *Single trade market*

يمثل سوق تجارة المفرد إمتداد للمؤسسات التجارية والتي هي إمتداد للمحلات التجارية للمراحل السابقة التي إستمرت في مزاولة نشاطها الأقتصادي في بيع السلع الضرورية مع تغير أو تبدل في إستعمالات بعضها بدخول السلع الكمالية والملابس الجاهزة التي أحتلت طرف السوق الغربي من خلال واجهات بعض المساكن المطلة على الشارع، كما تمثل مؤسسات بيع المواد الغذائية والفواكة والخضر قلب السوق التقليدي الذي تركزت فيه هذه المؤسسات بسبب التجاذب الوظيفي من جهه، وكونها السلع الأكثر تداولاً في السوق اليومي لسكان المدينة من جهة أخرى، فضلاً عن إتصالها بطرق النقل التي تلتقي في السوق الذي يمثل خط دخول وخروج المصلين من جامع المدينة الكبير.

إن سوق تجارة المفرد شهد إمتداداً أفقياً إحتلت الحصة الأكبر، حيث بلغت (٣،٦) هكتار أي بنسبة (٨٣،٧%) من حجم الأستعمال التجاري داخل المدينة.

إن النواة الجديدة للسوق المتمثلة بشوارع (السوق القديم، الكص، الأطباء) إضافة إلى الشارع الرئيس لم تلتئم كشوارع تجارية إلا خلال المرحلة اللاحقة.

وبشكل عام إتخذت مؤسسات تجارة المفرد نمطين هما:-

أ-النمط الطولي المتراصف على جانبي شوارع السوق التقليدي في المدينة.

ب-النمط المبعثر بين الأحياء السكنية بإتجاه الجنوب بعيداً عن بؤرة السوق التقليدي.

٢-١-٢- سوق تجارة الجملة:- *Wholesale trade market*

يمكن تحديد نوعين من أسواق الجملة خلال هذه المرحلة:-

١-**تجارة الجملة الداخلية:-** وتتكون من المؤسسات التي نشأت في المرحلة الأولى التي تتداخل مع تجارة المفرد وأستمرت تؤدي مهمة تموين المدينة (تجارة المفرد) من المنتجات الغذائية كالحبوب والتمور القادمة من الريف فضلا عن الصوف والسمن وبيوت الشعر.

٢-**سوق تجارة الجملة الخارجية:-** وتمتد على مساحة تقدر بـ (١،٥) هكتار في طرف المدينة الشمالي عند الجهة الغربية من شارع الفرات خارج المنطقة السكنية، وتعتمد على ما يصلها من الريف المجاور من منتجات زراعية وحيوانية(نايل،١٩٨٩،مصدر سابق،ص٨٧)(*Nyle, 1989, p. 87*).

٢-١-٣-مؤسسات الخدمة التجارية:- *Commercial Service Establishments*

إحتلت مؤسسات الخدمات التجارية مساحة تقدر بـ (٣،٤) هكتار، وقد تنوعت الخدمات التجارية وشهدت دخول أنشطة خدمية جديدة لم تعهدها المدينة من قبل كمحلات الصيرفة وكوي الملابس والمقاهي والكازينوهات وصالونات الحلاقة والخانات القديمة. وقد توزعت هذه الخدمات التجارية في أماكن متفرقة من مراكز المدينة القديم والشوارع الجديدة مثل شارع السينما والشوارع الأخرى.

٢-٢- الأستعمال التجاري المعاصرة:- *Contemporary Commercial Use*

شهدت مدينة الرمادي تقدم في نشاطها التجاري الذي أصبح أحد أعمدة إقتصادها الأساسية كون المدينة أصبحت ممر عبور وسائط النقل والتجارة بين العراق والدول العربية المجاورة، ولم تقتصر خدماتها التجارية على النطاق المحلي بل إمتد إلى أبعد من ذلك بإتجاه إقليمها الكثيف والمحلي الواسع، وعلى الرغم من إن نسبة ما يحتله الأستعمال التجاري لا يتعدى (٢%) من مجمل إستعمالات الأرض داخل المدينة إلا إنهُ أصبح مركز إستقطاب لفعاليات وأنشطة إقتصادية وإجتماعية متعددة، حيث بدأت بوادر ظهور مراكز تجارية بعد أن توسعت المدينة نحو الغرب مما جعل وجود الأحياء السكنية بحاجة ماسة إلى النشاطات التسويقية التي تجمعها صعوبة الوصول من طرف المدينة إلى المنطقة التجارية والمؤسسات الصناعية الخفيفة والمؤسسات الصناعية الكبيرة مثل معمل الزجاج ومعامل السراميك ومعامل المواد الأنشائية خارج المنطقة التجارية في الطرف الغربي منها. فضلا عن تداخل الأحياء السكنية مع بعضها دون وجود أي قطاعات إجتماعية ضمن أحياء مميزة(الجنابي،١٩٧٤،ص١٣٢)(*Al-Janabi, 1974, p.132*).

٢-٢-١- خصائص سوق المدينة التجاري:_ *Commercial market characteristics*

تعرضت بعض المؤسسات التجارية إلى عمليات تحوير وتبديل لكي تناسب الأستعمالات الوظيفية التي تحتاج إلى واجهات عرض ومساحات أكبر وقد أدى ذلك إلى وجود حالتين من التحوير وهي:-

-**التحوير الخارجي: *External Modulation*** والذي يأتي على جزء أو كل واجهة للوحدات السكنية أو التجارية المشرفة على الشارع وبناءها بطريقة حديثة. والثاني -**التحوير الداخلي: *Internal Modulation*** الذي نال بعض المؤسسات التجارية القديمة مثل الخانات التي تعود إلى المراحل الأولى من نشأة المدينة خاصة في طرف المدينة الشمالي، وقد أصاب التحوير في المؤسسات التجارية القديمة ذات السقوف العالية

حيث تم بناء سقوف ثانوية أو رفع منسوب أرض المؤسسات لإنخفاضها وتعرضها للإندثار وذلك بسبب إرتفاع منسوب المياه الجوفية. إن عملية الهدم وإعادة البناء داخل المنطقة التجارية لا يبرره قدم المؤسسات التجارية فقط بل لكونه العلاج الأفضل لحالة التنافر بين الوظيفة والشكل للمكان.

٢-٢-٢- الأسواق الشريطية:- *Stripe Markets*

وهي الأسواق الممتدة بموازاة الشوارع التجارية في المدينة وأمتازت بطابع مورفولوجي يتسم بالتراصف الأفقي الذي جعل هذه المؤسسات بهيكلها الخارجي تحت عين النظر لا يحجبه عن الفضاء الخارجي إلا بعض السقوف للشوارع (الشوارع المسقفة). وقد نمت هذه الأسواق وتطورت بسبب إحتكاكها المباشر مع حركة السابلة للسكان في تلك الشوارع كما هو الحال في شوارع السينما، والرازي، وشارع الذهب.

٢-٢-٣- الأسواق المتجمعة:- *Accumulated Markets*

وتمثل مجموعة من المؤسسات التجارية التي تحتل مساحة هندسية مربعة أو مستطيلة وتكون ذات نسق منسجم ويتقاطع مع ممرات السوق مما يجعلها مزدحمة بالمارة من المتسوقين وتوفر هذه الأسواق مصدات للتأثيرات المناخية داخل المؤسسات ويجعلها بديلاً للأسواق في الشوارع المسقفة.

٢-٢-٤- الأسواق المبعثرة:- *Scattered Markets*

وهي المؤسسات التجارية التي تخللت مساكن المدينة، وهذا يرجع لعدم توفر أسواق مخططة من قبل البلدية كما هو الحال في أسواق التأميم والحكم المحلي مما جعل هذه المؤسسات تتجاوز على الأستعمال السكني ودون موافقة الجهات التخطيطية.

ويمكن القول إن المؤسسات التجارية ذات الأمتداد الشريطي إختارت مركز المدينة التقليدي وشوارعة التجارية مما جعلها تحتل حيزاً مساحياً تصل نسبته إلى أكثر من (٧٥%) من مجموع الأستعمال التجاري في مدينة الرمادي.

٢-٢-٥- العوامل المؤثرة في توزيع الأسواق التجارية:-

هناك عوامل عديدة تلعب دورها في توزيع الأسواق التجارية في مدينة الرمادي، ويمكن إجمالها بنوعين من العوامل وهي:-

٢-٢-٥-١-القوة الطاردة المركزية:- *Centrifugal Force*

أدت هذه القوة إلى خروج عدد من المؤسسات من داخل المنطقة التجارية المركزية بتأثير إرتفاع سعر الأرض وإرتفاع معدلات الإيجار وعدم وجود مساحات كافية للتوسع المستقبلي. وأدى التوسع التجاري في المنطقة المركزية إلى مزاحمة الأستعمال السكني الذي أخذ بالتوسع التدريجي ضمن أحياء جديدة أدى بالتالي إلى خروج كثير من المؤسسات التجارية بشكل منفرد لخدمة هذه الأحياء الجديدة.

وكان للقوة الطاردة المركزية دور فعال في خروج كثير من مؤسسات بيع الفواكة والخضر والمواد الأحتياطية وبعض الخدمات الأخرى إلى أطراف مركز مدينة الرمادي مثل شارع (١٧ تموز) والشوارع الأخرى.

٢-٢-٥-٢- قوة جذب مركزية:- *Centripetal Force*

كان لقوة الجذب المركزية تأثير فاعل في تركز كثير من المؤسسات التجارية ضمن المنطقة التجارية المركزية بما توفره هذه المؤسسات من مردودات إقتصادية تجعلها متمكنة من دفع الإيجارات والضرائب ومستفيدة من سهولة الوصول وكثافة حركة المرور للسيارات والسابلة.

إن البعد التاريخي للمنطقة التجارية في مدينة الرمادي لهُ تأثير إيجابي في جذب النشاطات التجارية والمؤسسات الأخرى ذات العلاقة إليها، إذ يلعب التجاذب الوظيفي دوراً في تركز المؤسسات التي تقدم نوع من السلع ذات الإرتباط مع بعضها كما هو الحال في إنجذاب مؤسسات بيع اللحوم مع مؤسسات بيع الخضر والفواكة، ومؤسسات بيع الذهب مع مؤسسات بيع الملابس النسائية.

خريطة (٣) إستعمالات الأرض لمدينة الرمادي في المرحلة الحديثة.

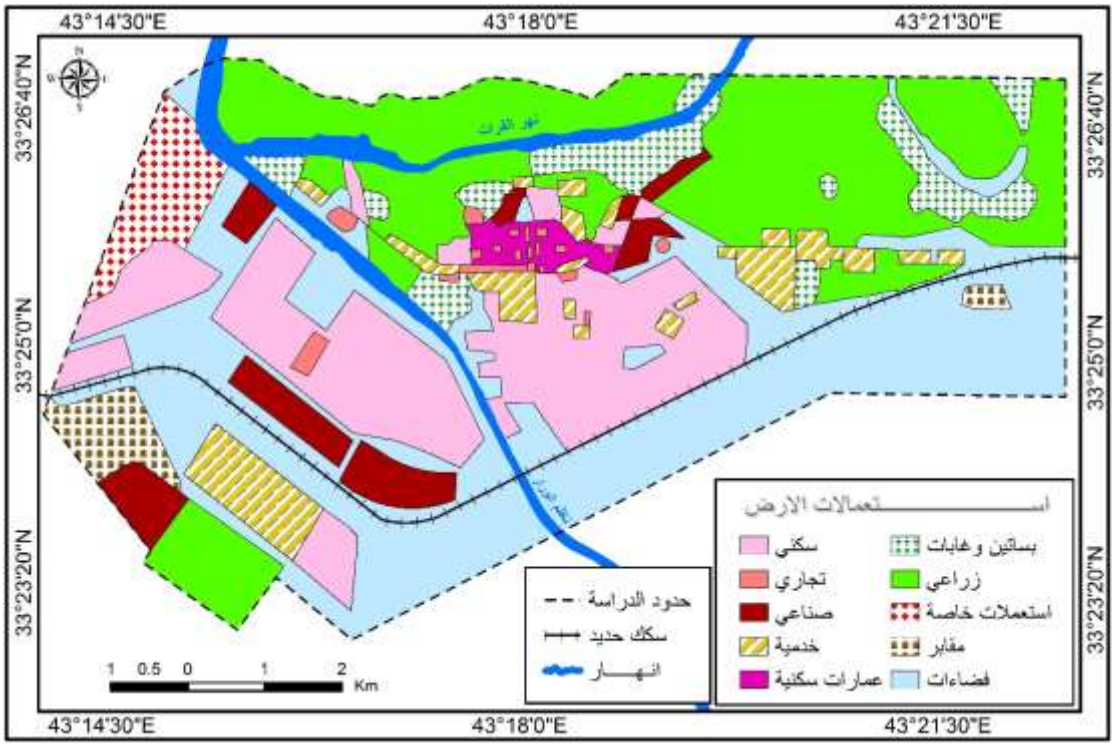

المصدر: من عمل الباحث بالإعتماد على بيانات مجانية من:

http://download.geofabrik.de/asia/iraq.html

٣-منطقة الأعمال المركزية في مدينة الرمادي(*C.B.D*):-

٣-١- الأستعمال التجاري للأرض خلال المراحل المورفولوجية لمدينة الرمادي:-

تعني مورفولوجية المدينة العلاقة بين ثلاثة متغيرات وهي:- **إستعمالات الأرض** (*Land Use*) **والوظيفة** (*Function*) **والشكل** (*Form*) خلال فترات زمنية محددة. وعلى هذا الأساس يمكن التميز بين ثلاثة مراحل مورفولوجية على ضوء المتغيرات التي حدثت للمدينة والتي إنعكست على إستعمالات الأرض والوظيفة

والشكل، إذ تمثلت في المرحلة الأولى منذ تأسيسها عام (١٨٦٩-١٩٤٠) والمرحلة الثانية من عام (١٩٤١-١٩٦٤) والمرحلة الثالثة من عام (١٩٦٥- وحتى الوقت الحاضر*.

ومن خلال المعطيات الرقمية تبين بأن إستعمال الأرض التجاري في نهاية المرحلة الأولى كان يمثل نسبة (٥،٩%) من مجموع إستعمالات الأرض في المدينة، إذ تبين بإن مساحة المدينة الكلية كانت (٥٧،٩) هكتار يمثل الأستعمال السكاني فيها نسبة (٦٣،٩%) من مجموع المساحة الكلية للمدينة، وقد تمثل الأستعمال السكاني في وجود محلتين سكنتين وهما محلة القطانة والعزيزية(نايل، ١٩٨٩، ص ٥٩)(*Nyle, 1989, p. 59*).

وفي هذه المرحلة كان سوق المدينة الرئيس يقع في موضع حول الجامع الكبير شأنه شأن المدينة العربية الأسلامية، وقد بلغ عدد المؤسسات التجارية (٥٩) مؤسسة تتمثل في محلات بيع المفرد، أما مؤسسات تجارة الجملة فقد بلغت (٢٢) علوة.

أما في المرحلة الثانية فقد شهدت المدينة توسعاً مساحياً وحجمياً، إذ بلغت مساحة المدينة في نهاية هذه المرحلة (٣١٦) هكتار تقريباً، بينما تزايد عدد سكان المدينة بشكل سريع خلال هذه الفترة، فقد تبين من خلال التعداد السكاني (١٩٤٨) بأن مجموع السكان كان (٩٧٩٧) نسمة، أصبح (١٧٨٢٦) نسمة حسب تعداد عام (١٩٥٨) وكانت نتائج الحصر السكاني لعام (١٩٦٥) تشير إلى إن عدد سكان المدينة أصبح (٢٩٢٦٥) نسمة(الجهاز المركزي للإحصاء،١٩٨٧)(*Central Statistical Organization, 1987*).

وقد نشأة أحياء سكنية جديدة في المدينة أضيفت إلى المحلتين السابقتين القطانة والعزيزية تتمثل في محلة الثيلة الشرقية والغربية، حي الشركة، حي ١٤ رمضان، حي المعلمين، محلة الجمهورية، ومحلة الحصوة ثم الحوز. ومن الملاحظ بأن نسبة الأستعمال التجاري للأرض قد إنخفض في هذه الفترة بحيث أصبح يمثل (١،٣%) من مجموع الأستعمالات الأخرى للأرض بينما إحتل الأستعمال السكني نسبة (٤٨%) فقط.

إن التغيير في نسبة إستعمالات الأرض التجارية لا يعني إضمحلال السوق التجاري للمدينة وإنما يفسر بالتطور العمراني الذي حدث في السوق التقليدي القديم والذي يمثل في إستثمار أمثل للأرض بعد أن إرتفع سعر الأرض وتحولت المؤسسات التجارية من هياكل معمارية تقليدية إلى بناء نظامياً، إضافة إلى التوسع في إستعمالات الأرض الأخرى كالإستعمالات الخدمية والفضاءات الخضراء. إن الزيادة في عدد السكان للمدينة ولد حتماً ضغطاً على الخدمات التجارية التي كانت تتمثل في المركز التجاري الرئيس والذي يقع بالتحديد في المنطقة التي حول الجامع الكبير، هذه المنطقة لم تنشأ بشكل تلقائي وإنما جاءت نتيجة لسلسلة من المراحل التطورية في المدينة، فقد خضعت مؤسساتها التجارية إلى مبدأ التجربة على أساس الخطأ والصواب، فالمؤسسة التي تستمر في الوجود هي التي يحقق لها موضعها في المنطقة ربحاً يتناسب ورأس المال المستثمر وعندما تستقر نوع من الفعاليات في المنطقة تندفع لها الفعاليات المكملة والمتناظرة معها مما يخلق ذلك نوعاً من التكتل وبالتالي يتواجد نوع من التخصص سواء في شوارع مستقلة أم من جزء من المنطقة، كما وإن التجاوز بين الفعاليات المتناظرة جاء نتيجة لرغبة هذه المؤسسات الأستفادة من زبائن بعضها البعض والمنفعة المتبادلة بينهما، وهكذا فقد بدأ المركز التجاري للمدينة بمجموعة من المحلات التجارية التي تتناسب

والحجم السكاني لها ولسكان إقليمها المجاور. وبما إن هذا المركز كان محاطاً بالمنطقة السكنية القديمة المتمثلة في محلتي القطانة والعزيزية ونتيجة للتوسع الذي حصل في المدينة بسبب زيادة عدد سكانها فقد بدأت المحلات التجارية تتوسع على أساس ملئ الفراغ في موضعها القديم وبالتالي بدأت تزحف بعد ذلك على المناطق السكنية المجاورة لها وبدأت أولاً بالشوارع الرئيسة المتمثلة في شارع عمر بن الخطاب (السينما) وشارع الرازي (الأطباء) وشارع الكرامة (الحمام).

وكنتيجة للتوسع المكاني للمدينة فقد خلق ذلك الحاجة إلى وجود المحلات التجارية في الأحياء السكنية التي أصبحت بعيدة عن المركز مما أدى إلى ظهور تجمعات للمخازن التجارية ومخازن بيع المفرد التي تقدم الحاجات الأنية للسكان كما وظهرت نوايا لوجود شوارع تجارية ثانوية في داخل الأحياء السكنية كما هو الحال في شارع عشرين في الحصوة وشارع الملعب، وعند ملاحظة الأرقام المتوفرة فقد تبين بأن عدد المؤسسات التجارية في نهاية هذه الفترة بلغت (٩٩) مؤسسة منها (٧٣) تمثل محلات بيع المفرد و (٢٦) مؤسسة لبيع الجملة وهي تشمل جميع المحلات التجارية في البؤرة التجارية القديمة وإمتداداتها في الشوارع المؤدية لها سابقة الذكر، أما محلات الخدمات التجارية الأخرى فقد بلغ عددها (٧٩) محل تتمثل في المقاهي والمطاعم، والفنادق، ومحلات الحلاقة، والحمامات والمصارف، ومن الملاحظ بأن غطاء البناء قد شهد تطوراً نتيجة لإستعمال مواد بناء جديدة كالحجر والطابوق، وقد إمتازت المحلات التجارية بقلة مساحتها وتراصها خاصة في البؤرة التجارية.

أما في المرحلة الثالثة فقد شهدت المدينة توسعاً كبيراً في المساحة المعمورة كنتيجة لزيادة عدد سكانها من جهة وكذلك حاجة المدينة إلى إستعمالات وظيفية أخرى وخاصة بعد أن وضعت التصاميم الأساسية التي أعتمدت على إعتبارات تتناسب والتطور في إستخدام وسائط النقل والحاجة إلى الخدمات الأدارية ووسائل الترفيه لسكان المدن الأمر الذي أدى إلى إيجاد إستعمالات للأرض بأسلوب جديد يختلف عن نمو المدينة التقليدي، وفي هذا المجال فقد إعتمد الباحث على تحليل التصميم الأساسي لمدينة الرمادي الذي صدر عام (١٩٩٣) لدراسة الوظيفة التجارية للمدينة بشكل عام والتركيز على العناصر المكونة للمنطقة التجارية المركزية ومحاولة تحديدها ومراقبة التطورات التي حدثت فيها خلال تلك الفترة لمعرفة إتجاهات توسعها والتعرف على مشاكلها التخطيطية والوظيفية، إعتماداً على التصميم الأساسي للمدينة. وقد تبين بأن نسبة إستعمالات الأرض التجارية إحتلت نسبة (١،١%) منها بينما إحتلت الوظيفة السكنية نسبة (٥٢%) وعند مقارنة إستعمالات الأرض التجارية لهذه المرحلة والمرحلة التي سبقتها تبين بأن هنالك إختلاف في إستعمالات الأرض يمكن أن تسهم في نشوء أسواق تجارية خارج نطاق المنطقة التجارية المركزية يتمثل في وجودها، فمن المناطق السكنية التي أصبحت بعيدة نسبياً عن المركز في المدينة، وقد تبين بأن مجموع المحلات التجارية بما فيها مؤسسات الخدمات التجارية قد بلغت (٤٢١٦) محل تركز فيها (٢٢٧٣) في مركز المدينة خاصة في المنطقة التجارية المركزية وهذا يعني بأن مركز المدينة قد أحتل نسبة (٥٤%) من مجموع المحلات التجارية في المدينة، بينما توزعت (١٩٤٣) مؤسسة تجارية في خارج منطقة الأعمال المركزية وهي تتمثل في الشوارع التجارية الثانوية والأسواق المحلية في الأحياء السكنية والمحلات التجارية

المبعثرة في أنحاء المدينة، فقد تواجدت (٨٨٦) مؤسسة تجارية في الشوارع التجارية التي تقع على حافات المنطقة التجارية المركزية متمثلة في المنطقة الصناعية الجديدة قرب الكراج الموحد، وشارع ١٧ تموز و١ حزيران وشارع عشرين وشارع الأسكان وشارع البريد، بينما أحتلت الأسواق المحلية (٤٢٩) مؤسسة تجارية وتتمثل في كل من سوق حي المعلمين، سوق التأميم، سوق ٨ شباط(أحمد،١٩٩٩، ٣٤)(*Ahmed, 1999, 34*)، سوق ٣٠ تموز وسوق حي الأندلس، أما سوق اللاجئين فقد بلغت عدد المحلات التجارية فيه (٣٨٥)، أما المحلات المنفردة في داخل الأحياء السكنية وعلى طول الطرق الخارجية فقد بلغت (٢٤٣) محل.

من خلال ما تقدم يمكن التمييز بين الأصناف التالية لإستعمالات الأرض التجارية في المدينة:-

٣-١-١- المنطقة التجارية المركزية:- *Central Business District*

تتمثل هذه المنطقة بالبؤرة التجارية (قلب المدينة) والتي تقع حول الجامع الكبير وإمتداداتها في شوارع عمر بن أبي خطاب، شارع الرازي، شارع الكرامة، شارع ميسلون، شارع ١٤ رمضان وإمتداده في شارع الذهب.

٣-١-٢-الشوارع التجارية الثانوية في الأحياء السكنية:-*Secondary Commercial Streets*

تتمثل في الشوارع التالية: شارع ١٧ تموز، شارع ١ حزيران، شارع عشرين، شارع الأسكان، وشارع البريد. والملاحظ إن بعض هذه الشوارع قد حدث فيها توسع كبير في أعداد المحلات التجارية كما هو الحال في شارع عشرين إذ بلغ عدد المحلات التجارية فيه (٦٧) محل. **وهناك نشاطات أخرى منها:-**

١-تجمعات المخازن في الأحياء السكنية (الأسواق المحلية) وتتمثل في تجمعات المخازن في الأحياء السكنية البعيدة نسبياً عن مركز المدينة، وتمتاز أغلب محلاتها بأنها من نوع المحلات الشائعة والمحلات التي تقدم السلع والخدمات التي يحتاجها سكان الأحياء السكنية بشكل أنياً كما هو الحال في أسواق حي المعلمين، سوق حي التأميم، سوق الأندلس، وسوق ٨ شباط.

٢-المخازن المبعثرة في داخل الأحياء السكنية التي بلغت أعدادها (٢٤٣) والتي أحتلت في أغلبها جزء من مساحة البيوت المواجهة للشوارع وكذلك على طول الطرق الخارجية.

-الأستنتاجات:- *Conclusions*

١-إن مركز مدينة الرمادي يعاني من مشاكل عديدة منها، تداخل إستعمالات الأرض المختلفة.

٢- إن مدينة الرمادي تعاني من إرباك في توزيع النشاطات التجارية.

٣- مدينة الرمادي تعاني من مشكلة التلوث البيئي وإزدحام مروري حاد سواء بالسيارات أو المشاة.

-التوصيات: *Recommendations*

١-تسهيل عملية التخطيط المستقبلي للمنطقة من خلال تنظيم إستعمالات الأرض للمؤسسات ذات الطبيعة المركزية.

٢- حصر المشاكل التي تتعلق بالبيئة الحضرية في المنطقة من خلال إبعاد النشاطات ذات الطبيعة الغير مركزية والتي تؤثر على تلوث البيئة في تلك المنطقة.

٣- التخطيط المستقبلي لتحقيق سهولة الوصول (*Accessibility*) إلى المنطقة من خلال تنظيم حركة المرور داخل المنطقة.

٤-إن مركز مدينة الرمادي يحتاج إلى تصاميم تفصيلية لتطويرها من خلال فتح شوارع في منطقة العزيزية والقطانة لتخفيف الأزدحام المروري فيها والأسراع في الأستثمار العمودي فيها.

٥-مدينة الرمادي تحتاج إلى شبكة مجاري للصرف الصحي وشبكة مجاري لصرف مياه الأمطار.

٦-تحتاج مدينة الرمادي إلى وضع معايير تخطيطية ثابتة لتحديد إستعمالات الأرض وإخراج النشاطات الصناعية.

٧-وضع برنامج من قبل البلدية للتنظيف الليلي وإستخدام الطرق الحديثة في جمع ونقل القمامة.

-المصادر :-

١- العاني، جاسم محمد شعبان، ١٩٨٦، إستخدام أساليب التقييس الكمي لإختيار تأثيرات معمل الزجاج والسيراميك على تطور مدينة الرمادي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مركز التخطيط الحضري والأقليمي، جامعة بغداد، ص،١٢٥.

٢- الراوي، عبدالناصر صبري شاهر، ١٩٩٥، دور النقل في البناء الوظيفي والعمراني للمدن، إطروحة دكتوراه، كلية الأداب-جامعة بغداد، ص، ٢٥.

٣- الأشعب، خالص حسني، ١٩٨٣، صباح محمود، مورفولوجية المدينة، جامعة بغداد ، ص،٣١.

٤- الدليمي، مهدي حمد فرحان،١٩٧٧، المناخ المحلي لمدينة الرمادي، أطروحة دكتوراه، كلية التربية/إبن رشد، ص، ٧١.

٥- نايل، محمد طه، ١٩٨٩، الوظيفة التجارية لمدينة الرمادي، رسالة ماجستير، كلية التربية،إبن رشد،، ص، ١٥.

٦- الهيتي، صالح فليح حسن، ١٩٩٤، الجغرافية التاريخية لمدينة الرمادي-دراسة مراحلها المورفولوجية، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد، ٥٠، ص، ٥١.

٧- الجنابي، حسن كشاش، ١٩٨٤، الوظيفة السكنية لمدينة الرمادي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الأداب، ص، ١٤٩.

٨-الخلف، جاسم محمد، ١٩٥٩، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والأقتصادية والبشرية، معهد الدراسات العربية العالي، القاهرة، ، ص، ٥٥.

٩-الطائي، محمد حامد، ١٩٦٩، تحديد أقسام العراق، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الخامس، مطبعة أسعد، بغداد، ص، ٣٩.

١٠- الطائي، أياد عاشور، ٢٠٠٠، تخطيط إستعمالات الأرض للمدن بإستخدام تقنيات التحسس النائي، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، مركز التخطيط الحضري، ، ص، ١١.

١١- شلش، علي حسين، ١٩٨٨، مناخ العراق، جامعة البصرة، البصرة، ، ص، ٤٤.

١٢- المشهداني، أحمد صالح مجيد، ١٩٩٤، مسح وتصنيف الترب، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ، ص، ١١.

١٣- الدليمي، محمد خليفة، ١٩٨١، السكان والغذاء في العراق، أطروحة دكتوراه، كلية الأداب، جامعة بغداد، ، ص، ٢٥.

١٤- الأشعب، خالص حسني، أنور مهدي صالح، ١٩٨٨، الموارد الطبيعية وصيانتها، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ص، ٧١.

١٥ - الدليمي، جاسم محمد عواد، ١٩٩٩، المتغيرات السكانية والزراعية في ريف قضاء الرمادي، دراسة تحليلية للسنوات (١٩٧٧-١٩٨٧- ١٩٩٧)، أطروحة دكتوراه، كلية التربية/إبن رشد، جامعة بغداد، ، ص، ٣٠.

١٦ - الخطيب، محمد محي الدين، ١٩٧٨، المراعي الصحراوية في العراق، مطبعة أوفست سرمد، الطبعة الثانية، ص، ١٩٧.

[17] - Jones, Emery, ", 1969, Town and cities', Hazel waston Ltd, Sulesberg, p, 103.

[18]-J.M. Claughin,", 1973,Urban and Regional planning" 3rd Edition, Faber and Faber, London, p, 174.

[19]- Jhon Ciark, 1975, "population Geography" 2nd Editions pergaman press oxford, p, 3.

٢٠- الدليمي، أحمد حسن عواد، ١٩٨٧، أهمية كفاءة مراكز الإستيطان الريفي في تخطيط التنمية الريفية الممتلكة، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ص، ٨٥.

٢١ - محمد دلف أحمد، ١٩٩٤، منطقة الأعمال المركزية ***C.B.D***.، لمدينة الرمادي، وقائع المؤتمر المتخصص، كلية التربية للبنات، جامعة الأنبار،.

٢٢- الخطيب، صباح محمود محمد، ١٩٧٤، مدينة الحلة الكبرى وظائفها وعلاقتها الأقليمية، مكتبة المنار، بغداد، ، ص، ٨١.

٢٣- نايل، محمد طه، ١٩٨٩، الوظيفة التجارية لمدينة الرمادي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الأداب، ص، ٧٨.

٢٤ - الجنابي، صلاح، ١٩٧٤، الوظيفة التجارية لمدينة البصرة، رسالة ماجستير، كلية الأداب، جامعة بغداد، ص، ٥٨.

٢٥- الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج الإحصاء السكاني للأعوام (١٩٦٧-١٩٧٧- ١٩٨٧م).

-References:

1- *Al-Ani, Jassem Muhammad Shaban, 1986, Using Quantitative Standardization Methods to Select the Effects of the Glass and Ceramic Factory on the Development of the City of Ramadi, Master Thesis (unpublished), Urban and Regional Planning Center, University of Baghdad, , p. 125.*

2- *Al-Rawi, Abdul Nasser Sabri Shaher, 1995, The Role of Transportation in the Functional and Urban Construction of Cities, PhD thesis, College of Arts - University of Baghdad, p. 25.*

3- *Al-Ash'ab, Khalis Hosni, Sabah Mahmoud, 1983, The Morphology of the City, University of Baghdad, p.31.*

4- *Al-Dulaimi, Mahdi Hamad Farhan, 1977, The Local Climate of the City of Ramadi, PhD thesis, College of Education / Ibn Rushd, , p. 71.*

5- *Nyle, Muhammad Taha, 1989, The Commercial Function of the City of Ramadi, Master Thesis, College of Education, Ibn Rushd, , p. 15.*

6- *Al-Hiti, Salih Falih Hassan, 1994, Historical Geography of the City of Ramadi - A Study of Its Morphological Stages, Journal of the Iraqi Geographical Society, Issue 50, , p. 51.*

7- *Al-Janabi, Hassan Kashash, 1984, The Residential Function of the City of Ramadi, Master Thesis, University of Baghdad, College of Arts, , p. 149.*

8- *Al-Khalaf, Jassim Muhammad, 1959, Lectures on the Natural, Economic and Human Geography of Iraq, Higher Institute of Arab Studies, Cairo, , p. 55.*

9- *Al-Taie, Muhammad Hamid, 1969 Defining the Divisions of Iraq, Journal of the Iraqi Geographical Society, Volume Five, Asaad Press, Baghdad,, p. 39.*

10- *Al-Taie, Iyad Ashour, 2000, Land Use Planning for Cities Using Remote Sensing Techniques, PhD thesis, University of Baghdad, Urban Planning Center, , p. 11.*

11- *Shalash, Ali Hussein, 1988, the Climate of Iraq, Basra University, Basra, p. 44.*

12- *Al-Mashhadani, Ahmed Salih Majeed, 1994, Surveying and Classifying Soils, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, Mosul, , p. 11.*

13- *Al-Dulaimi, Muhammad Khalifa, 1981, Population and Food in Iraq, PhD thesis, College of Arts, University of Baghdad, pg. 25.*

14- *Al-Ash'ab, Khalis Hosni, Anwar Mahdi Salih, 1988, Natural Resources and Their Conservation, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, Mosul, , p. 71.*

15- *Al-Dulaimi, Jassem Muhammad Awwad, 1999, Population and Agricultural Variables in the Rural District of Ramadi, An Analytical Study for the Years (1977-1987-1997), PhD thesis, College of Education / Ibn Rushd, University of Baghdad, , p. 30.*

16- *Al-Khatib, Muhammad Mohiuddin, 1978, Desert Pastures in Iraq, Sarmad Offset Press, second edition, pg. 197.*

17- *Jones, Emery, 1969, "Town and cities', Hazel waston Ltd, Sulesberg, p, 103.*

18- J.M. Claughin, 1973, "Urban and Regional planning" 3rd Edition, Faber and Faber, London, p, 174.

19- *Jhon Ciark, 1975, "population Geography" 2nd Editions pergaman press oxford, p, 3.*

20- *Al-Dulaimi, Ahmed Hassan Awwad, 1987, The Importance of Efficiency of Rural Settlement Centers in Planning Owned Rural Development, Master Thesis, University of Baghdad, , p. 85.*

21- *Muhammad Dalif Ahmed, 1994, Central Business District C.B.D., for the city of Ramadi, proceedings of the specialized conference, College of Education for Girls, Anbar University,.*

22- *Al-Khatib, Sabah Mahmoud Muhammad, 1974, The Great City of Hilla, Its Functions and Regional Relationship, Al-Manar Library, Baghdad, , p. 81.*

23- *Nyle, Muhammad Taha, 1989, The Commercial Function of the City of Ramadi, Master Thesis, University of Baghdad, College of Arts, , p. 78.*

24- *Al-Janabi, Salah, 1974, The Commercial Function of the City of Basra, Master Thesis, College of Arts, University of Baghdad, , p. 58.*

25- *Central Bureau of Statistics, results of the population census for the years (1967-1977-1987 AD).*